مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٥/٩/٨

اسـماعيل فهمى يحـلل اتفـاق فصـل القوات فى سيناء ويوضح المكاسب المصرية والعربيـة التى يحققها الاتفاق

اكد السيد اسماعيل فهمى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ان ما ورد فى الاتفـاق الاخير بشان عدم استخدام القوة المسلحة يماثل تماما ما ورد فى الاتفاقيات الاولى لفك الارتباط بين مصر واسرائيل وسوريا واسرائيل . بل انه اقل بكثير من النصوص المماثلة التى وردت فى اتفاقيـة الهدنة فى ١٩٤٩ بين العرب واسرائيل .

واعلن السيد اسماعيل فهمى ان مصر تلتزم التزاما كاملا بقرارات مؤتمرى القمة فى الرباط والجزائر خاصة فيما يتعلق بانسحاب اسرائيـل الكامل من الاراضى العربية المحتلة وحصـول الفلسطينيين على دولتهم المستقلة فى فلسطين .

جاء ذلك فى حديثه الذى ادلى به لمجلة « منداى مورننج » البيروتية وشرح فيه ابعاد الاتفـاق الاخير لفصل القوات على الجبهة المصرية على النحو التالى :

■ سؤال : يعكس الاتفاق خطا مصريا مستقلا ، كيف وباى صورة يحقـق الاتفاق المصالح القومية المصرية على المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية ؟

□ اسماعيل فهمى : ليس هناك خط مصرى مستقل فيما يتعلق بقضية الشرق الاوسط فمصر تلتزم التزاما كاملا بقرارات مؤتمرى القمة فى الرباط والجزائر ، خاصـة فيما يتعلق بانسحاب اسرائيل الكامل من الاراضى العربية المحتلة وحصـول الفلسطينيين على دولتهم المستقلة فى فلسطين . ومصر عندما التزمت بهذه القرارات فانها التزمت بها فى هـذين المؤتمرين وحتى قبل انعقادهما ، وهى ستظل تعمل بكل ما أوتيت من امكانيات من اجل تحقيقها .

ان ملحقات سواء فيما يتعلق بالاتفاقيات فك الارتباط الاول بين مصر واسرائيل وسوريا واسرائيل ، كذلك فك الارتباط والثانى على الجبهة المصرية ، ليس سوى خطوات عسكرية تمهد لحل المشكلات المعقدة الخاصة بالتوصل الى سـلام نهائى على اساس قرارات الامم المتحدة وطبقا لقرارات مؤتمرات القمة العربيـة فى هذا الشان .

ان الاتفاق الاخير لا يمكن اعتباره اجراء نهائيا منفردا ، اذ انه مجرد اتفاق عسكرى لفك الارتباط ، وانه حتى باقرار الاسرائيليين انفسهم ، لا يماثل اتفاقا نهائيا للسلام ، وقد نص على ذلك صراحة

فى المادة الثامنة من الاتفاق .

لقد ادى هذا الاتفاق الى انسحاب الاسرائيليين من بعض اراضى سيناء الى مسافة ٥٥ كيلومترا وهى منطقة الممرات ولا يزال هناك ١٥٠ كيلو مترا من سيناء محتلة بواسطة الاسرائيليين ، وعلى هذا فان من يريد ان يختبر الاتفاق الجديد او يناقشه بموضوعية ، ان يعرف الحقائق وكلها حقائق تتحدث عن نفسها ، فلا يزال هناك كما ذكرت مسافة قدرها ١٥٠ كيلو مترا محتلة من سيناء وهى منطقة لو قورنت بالمناطق العربية المحتلة الاخرى نجد انها اكبر منها ٤ او ٥ مرات .

واضاف السيد اسماعيل فهمى الى ذلك قوله :

ليس هناك اى مغزى سياسى لهذا الاتفاق ، فهو اتفاق عسكرى بحت لا جديد فيه . وساعطى مثالا على ذلك :

ان ما ورد فى الاتفاق الاخير بشان عدم استخدام القوة المسلحة يماثل تماما مواد احتوتها الاتفاقيات الاولى لفك الارتباط بين مصر واسرائيل وسوريا واسرائيل ، ليس هذا فقط بل انه اذا فحصنا كل المواد الخاصة بعدم استخدام القوة فى هذه الاتفاقيات وفى اتفاقيات الهدنة بين اسرائيل وسوريا ومصر ولبنان فاننا لانجد فقط مواد مماثلة ولكننا نجد مواد تمنع الاطراف من استخدام القوة العسكرية او اللجوء الى اعمال شبه حربية واعمال عدائية مما يمكن تفسيره بانها تشمل عدم شن هجمات دعائية ، ولكن فى الاتفاق الاخير لا يوجد مثل هذا التعهد بالمرة .

والذى يثير التعجب هو ان ما جاء بالاتفاقية الجديدة بالنسبة لعدم الالتجاء الى استخدام القوة هو اقل بكثير من النصوص المماثلة التى وردت فى اتفاقيات الهدنة الموقعة فى عام ١٩٤٩ بين الدول العربية واسرائيل ، فنجد مثلا ان الفقرة الثانية من المادة الاولى من اتفاقية الهدنة المصرية الاسرائيلية تنص على عدم جواز القيام او التهديد او التخطيط باعمال عدوانية بواسطة القوات المسلحة لاى من الطرفين ، سواء فى البر او البحر او الجو ، ضد القوات المسلحة وشعب الطرف الاخر . وكذلك فان الفقرة الرابعة من نفس المادة تنص على قبول الهدنة القائمة بين القوات المسلحة للطرفين كخطوة جوهرية نحو تصفية النزاع المسلح واستعادة السلام فى فلسطين .

ليس هذا فقط ، وانما نجد الفقرة الثانية من المادة الثانية من ذات الاتفاقية تنص على انه « لا يجوز للقوات المسلحة البرية والبحرية والجوية العسكرية او شبه العسكرية ، بما فى ذلك القوات غير النظامية لاى من الطرفين ارتكاب اى عمل حربى او عدائى ضد القوات المسلحة وشبه المسلحة للطرف الاخر ، او ضد المدنيين فى الاراضى الواقعة تحت ادارته ، او ان تتخطى او تتجاوز لاى سبب من الاسباب خط الهدنة المنصوص عليه فى المادة السادسة من هذا الاتفاق ..

كما تتعهد بعدم المساس بالحدود الدولية او الدخول او المرور فى المجال الجوى للطرف الاخر ، او خلال ٣ اميال من شواطئه » .

وواضح مما تقدم ان هذه النصوص لا تقتصر على التعهد بعدم استخدام القوة العسكرية او شبه العسكرية ، وانما يتعهد الاطراف كذلك بعدم استخدامها ضد المدنيين .

كما يتعهد الاطراف بعدم الالتجاء الى اى عمل حربى او « عدائى » . وقبول اتفاقية الهدنة كخطوة جوهرية لتصفية النزاع المسلح .

كل هذا وقعته الدول العربية بينما كانت جميع اراضيها غير محتلة ، وانما الذى كان محتلا ومغتصبا هو ارض فلسطين ..

وعلى الرغم من هذا كله ، فان اتفاقيات الهدنة التى مازالت قائمة من الناحية القانونية والتى اقرها مجلس الامن وتلتزم بها الدول الغربية ـ بالرغم من اعلان بن جوريون من طرف واحد انها ماتت ودفنت ـ لم تمنع من قيام ثلاثة حروب الاولى عام ١٩٥٦ ، والثانية ١٩٦٧ والثالثة فى ١٩٧٣ كما لم تمنع خلال الـ ٢٨ عاما الماضية من قيام الفدائيين بممارسة عمليات المقاومة . وكانت نتيجة كل هذا عدم الوصول الى حالة السلام النهائى بين الدول العربية واسرائيل واستمرار حالة الحرب .

وبالتالى فقياسا على ما سبق ، لا يمكن تحميل اتفاقية فك الارتباط الجديدة اكثر مما تحتمل ، اذ انها لا تتضمن اى اضافات او التزامات جديدة ، بل العكس . فهى فى عباراتها ونصوصها اقل بكثير . ولا يمكن مقارنتها بما جاء فى اتفاقية الهدنة السورية الاسرائيلية والمصرية الاسرائيلية

ومن الواضح أن الاتفاقية الجديدة لا تنهى حالة الحرب بأى حال من الاحوال ولا تمس بحق الدفاع الشرعى عن الاراضى العربية المقدسة سواء أكانت سورية أم فلسطينيه ام مصرية ، والموقف فى النهاية يتوقف على اسرائيل فيما اذا كانت ازمة الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية سوف تسوى بالطرق السلمية وتنفيذ قرارات الامم المتحدة ، ام ان اتفاقيات فك الارتباط على الجبهة المصرية والجبهات الاخرى سوف تتبعها ثلاثة حروب اخرى او خمسة حتى تثوب اسرائيل الى رشدها وتقتنع انه لا فائدة من العدوان على الاراضى العربية وانه لا سلام فى المنطقة الا عن طريق اقامة كيان فلسطينى مستقل واسترداد الشعب الفلسطينى المكافح لحقوقه المغتصبة .

كذلك فان اى تحليل موضوعى للاتفاق سيصل الى نتيجة هامة هى ، أن مبدأ الاتفاق ليس فقط لم ينه حالة الحرب ، بل الاكثر من هذا ان اسرائيل قد اقرت بقيام حالة الحرب عندما قبلت المادة الخاصة بمرور البضائع الاسرائيلية ، حيث انه من المعروف ان معاهدة القسطنطينية تضع على مصر التزاما بان تسمح بمرور جميع السفن والبضائع سواء الحربية او غير الحربية ، ولكن حتى المادة التى تتحدث عن البضائع غير الحربيه ، تعنى بصفة تلقائية ان اسرائيل ، واسرائيل وحدها ، هى التى لايمكن ان تطبق عليها معاهدة القسطنطينية وبالتالى فهى الوحيدة التى تبقى فى حالة حرب مع مصر .

هذا بالاضافة الى انه من وجهة النظر العملية ، فان اسرائيل ليست بحاجة الى ارسال بضائع خلال قناة السويس لان كل ما يأتيها من اوروبا وامريكا يرد الى موانيها على البحر المتوسط ، وما يأتيها من آسيا او افريقيا فانه يرد لها عن طريق ايلات .. وفى الحقيقة فان النص الخاص بمرور البضائع الاسرائيلية هو نص ولد ميتا من الناحية العملية ،

ولا تستفيد منه اسرائيل للاسباب التى ذكرتها ، وان كانت اسرائيل من قبل ١٩٦٧ تلجأ من وقت لاخر الى ارسال بضائع غير عسكرية فى سفن اجنبية فكانت السلطات المصرية تترك هذه البضائع تمر

■ سؤال : اذا اردنا اجراء موازنة فما هى مكاسب مصر وخسائرها من توقيع هذا الاتفاق ؟

□ اسماعيل فهمى : المكسب الاول هو ان اسرائيل تنسحب ، وبحجم كبير لاول مرة منذ ١٩٦٧ ، وانسحابها هذا هو اجراء مستمر والعالم لن يترك اسرائيل لانها ستكون تحت ضغط مستمر ، وحتى تتجنب اى صراع ، فيجب ان تنسحب من الاراضى العربية المحتلة تماما .

ومجرد ان تبدا اسرائيل انسحابها ، فيجب ان تنسحب على كل الجبهات ، ولهذا أؤكد انه سيكون هناك انسحاب على جبهة سوريا فى القريب العاجل يتبعه فك اشتباك على الجبهة الفلسطينية . وهذا مكسب حقيقى ...

هذا هو المكسب الوحيد الحقيقى وهو ليس مكسبا مصريا فقط ولكنه مكسب عربى بالرغم من محاولات الذين يحاولون طمس هذه الحقائق . والملاحظ ان من يزورون هذه الحقائق يفعلون ذلك اما لجهلهم او لغيرتهم وحقدهم ، ولانه مدفوع لهم للقيام بهذا الدور .

ان الامر بالنسبة لمصر لم يكن حقول البترول ، فان الدخل الذى سنحصل عليه منها يمكننا الحصول عليه من الدول العربية التى تساعدنا وهى لاتزال تقدم لنا المساعدات ، اننا لم ناخذ آبار البترول الا نتيجة انسحاب اسرائيل من مناطق هذه الابار الى جانب انسحابهم من المناطق الاستراتيجية الاخرى ، وكل هذا يمثل فى مجموعه خطا تكتيكيا لمصر يرمى الى خدمة الهدف العربى الشامل .

ان مصر قامت بتحد اسرائيل ، فمصر بفتحها قناة السويس وتعبئتها للرأى العام ضد اسرائيل ، وبخلقها فجوة بين اسرائيل والولايات المتحدة وهى الفجوة التى ادت الى انسحاب اسرائيل بعد • شهور من الموقف الاسرائيلى المتعنت فى مارس الماضى ، يبرهن على سلامة السياسة المصرية . ونحن عندما نفعل ذلك فاننا نسعى الى السلام ، ولكن ليس باى ثمن ، فالسلام الذى ننشده هو السلام الدائم والقائم على العدل . وللمرة الاولى فقد اصبحنا قادرين على اقحام الولايات المتحدة ماديا وسياسيا فى الصراع والا لما كان هذا الصراع ليتحرك ولاشك ان الـ ٢٨ سنة الاخيرة تثبت صحة هذه النظرية حيث كانت الولايات المتحدة تخشى ان يزج بها فى الصراع . ولكن انتصار ٦ اكتوبر بالاضافة الى التحركات المصرية الدائبة ادت جميعها الى ارغام الولايات المتحدة على الانغماس فى الصراع .

اما من ناحية الخسائر ، فاننا لم نخسر شيئا سواء عسكريا او سياسيا ، فاسرائيل ، كما سبق ان شرحت ، لم تحصل على اى شىء سواء كان سياسيا او قانونيا . وكل المظاهرات ومظاهر الشقاق فى اسرائيل تتحدث عن نفسها وتبرهن على ذلك .

■ سؤال : اكد الرئيس السادات فى خطابه امام اللجنة المشتركة ان الانسحاب الاسرائيلى سيكون خطوة اولى فى الطريق الى الحل العادل والدائم ، وانها سوف تتبعها انسحابات اخرى فى الجولان وعلى الجبهة الفلسطينية ، متى تعتقدون ان المفاوضات من اجل انسحابات جديدة على الجولان ستبدأ ؟ وكيف تأتى لم يرد نص فى الاتفاق فى هذا الشأن ؟

□ اسماعيل فهمى : تبدأ الاتصالات فيما يتعلق بالجبهة السورية فى اكتوبر وكافة الاطراف على علم بذلك وقد قابل الرئيس الاسد كيسنجر مرتين حول هذه النقطة بالذات. وعدم ذكر الجبهات الاخرى (الجولان وجبهة فلسطين) فى الاتفاق يبرهن بما لا يدع مجالا للشك ، انه اتفاق محدود لعدة كيلومترات فى سيناء ، فى حين انه اذا كان ورد ذكر للجولان وفلسطين فقد كان من الممكن عندئذ وصفه بانه اتفاق سياسى يرتبط باقاليم اخرى ودون اخذ رأيها .

■ سؤال : ماهى الاسباب التى دفعت اسرائيل فى رأيك الى توقيع هذا الاتفاق فى سبتمبر بدلا من مارس ماذا حدث خلال هذه الفترة ؟

□ اسماعيل فهمى :

● اولا : ان الحكومة الاسرائيلية كانت ضعيفة .

● ثانيا : كانوا يعلمون ان هذا الانسحاب سيكون اول انسحاب رئيسى من الاراضى المحتلة .

● وثالثا : فان اسرائيل ، فى رأيى ، ارادت ان تقوم باختبار مدى قوة نفوذها فى الولايات المتحدة فى محاولة للاستفادة من الفجوة الموجودة بين الكونجرس والفرع التنفيذى للحكومة .

وفى مارس فان الاكثر احتمالا انهم تصوروا انهم قادرون على استخدام الكونجرس ووسائل الضغط الصهيونى ضد فورد وكيسنجر والدليل على ذلك ما حدث من توقيع ٧٦ شيخا امريكيا ضد هذا الاتفاق .

ولكن كل هذا انتهى بخيبة امل لاسرائيل وجدت عكس ما توقعوه فقد كان الرئيس فورد حازما ، كما ان الكونجرس ايده مما ادى الى فشل الاسرائيليين فى حمل كيسنجر على الاستقالة .

وكان الموقف فى امريكا هو ان فورد وقف بحزم لانه ادرك ان الامر اصبح فى غاية الخطورة على دولة كبرى مثل الولايات المتحدة ان تهددها دولة صغيرة (حجم سكانها حوالى ٣ ملايين) حتى ولو كانت اسرائيل . ولكن اسرائيل تخيلت انها تستطيع ان تهدم الرئيس الامريكى بينما من المعروف ان حياة اسرائيل تعتمد تماما على الولايات المتحدة ، ودافع الضرائب الامريكى .

وهكذا ادرك الامريكيون انهم اما ان يقبلوا التحدى ، او ان يستسلموا للضغط الاسرائيلى .. وبالتاكيد فان الاستسلام كان من الممكن ان يكون بمثابة انتحار للرئيس الامريكى والادارة الامريكية .

■ سؤال : كيف تتصور المستقبل باعتبار ان الاتفاق كان نقطة تحول فى الـ ٢٨ عاما الاخيرة .. والى ماذا يؤدى هذا الاتفاق ؟

□ اسماعيل فهمى : ان الاتفاق نقطة تحول فى انه دفع اسرائيل الى الانسحاب تحت الضغط وبدون استخدام القوة . واذا كان الاسرائيليون معقولين كما يدعون ، واذا كانوا قادرين على مواجهة التحدى الناجم عن احلال السلام ، فقد يؤدى هذا الى سلام دائم واستقرار فى المنطقة ، بشرط ان تدخل المشكلة الفلسطينية فى الحل .

■ سؤال : ما هو تعليقكم على البيان الذى نشرته قيادة حزب البعث السورى وما ملقت به القيادات الفلسطينية ؟

□ اسماعيل فهمى : لقد علق السيد الرئيس على هذا الموضوع ، وليس لدى شىء آخر أضيفه .. وفى رأيى فان هذا التصريح ليس له دخل بطبيعة الاتفاق ، ولكنه للاستهلاك المحلى .

■ سؤال : .. وتعليق ياسر عرفات ؟

□ اسماعيل فهمى : لم يرد فى الاتفاق شىء عن فلسطين ، ولكنه فك ارتباط بسيط على الجبهة المصرية وكان من الممكن ان يكون ياسر عرفات غاضبا لو اننا تحدثنا عن فلسطين ، ولكننا احترمنا قرارات الرباط فى ان منظمة التحرير الفلسطينية هى المسئولة عن الحديث عن الفلسطينيين .

■ سؤال : يبدى البعض تخوفه من وجود فنيين امريكيين فى سيناء ، ويعتبرون ذلك خطوة خطيرة تؤثر على حياد مصر . فما هو تعليقكم ؟

□ اسماعيل فهمى : كيف يمكن تسمية وجود خمسة افراد فى اى مكان بالعالم قاعدة ؟ وطبقا للاتفاق فان المحطة المصرية سيديرها مصريون ، كما ان المحطة الاسرائيلية سيديرها اسرائيليون، اما الامريكيون الخمسة فماهم الاداريون

■ سؤال : تبدو العلاقات المصرية السوفيتية متازمة ،فالى اين ستذهب مصر للحصول على السلاح ؟

□ اسماعيل فهمى : ليست العلاقات المصرية السوفيتية متازمة الى ذلك الحد. وقد قابلت القائم باعمال السفارة السوفيتية ثلاث مرات بالامس . كذلك فان المعاهدة المصرية السوفيتية مازالت قائمة . اما فيما يتعلق بالسلاح فان مصر ستشترى السلاح من اى مكان . كما اننا سننتج سلاحا لنا وللعالم العربى . ومصر هى الوحيدة القادرة فى العالم العربى على تحقيق ذلك حتى تحرر الارض ويتمكن الفلسطينيون من الحصول على دولة مستقلة . ونحن فى الواقع نسير على طريقين : الاول هو الطريق الى السلام بالوسائل السلمية . والثانى : هو الطريق الى السلام النهائى من خلال القوة اذا فشلت الوسائل السلمية وهذا هو واجبنا المقدس فى مصر والعالم العربى .

■ سؤال : اشار الرئيس انور السادات الى أن استراتيجية مصر لتوقيع الاتفاق هى عقد مؤتمر جنيف بحضور كل الاطراف .. وفى الظروف الراهنة ما هى فرص عقد المؤتمر ؟

□ اسماعيل فهمى : ان الموقف المصرى هو كما شرحه السيد الرئيس ، وهو أن الاتفاق النهائى يجب أن يكون فى جنيف حيث يحضر جميع الاطراف والدولتان الاعظم ، وستبدأ مصر اتصالاتها للدعوة لجنيف فى القريب وقبل آخر عام ١٩٧٥

■ سؤال : بماذا تعلل الموقف السوفيتى من الاتفاق ؟

□ اسماعيل فهمى : لانهم ليسوا داخلين فيه ، وهم يفضلون أن يكون الاتفاق فى جنيف وهم يؤيدون التحرك خطوة خطوة ، وانما داخل جنيف . فهم اذن ليسوا ضد جوهر الاتفاق نفسه ، ولكن اعتراضهم ينبع من مجرد عدم اشتراكهم فيه .

■ سؤال : هل تعتقد أن التاريخ يعيد نفسه ، وان نفس سحب الشك التى ظهرت بعد الاتفاق الاول ستعود للظهور مرة ثانية فى ١٩٧٥ ؟

□ اسماعيل فهمى : ليس هناك شكوك بالمرة . والشكوك موجودة فقط فى أذهان من يريدون بث الشكوك لاسباب خاصة وشخصية .

■ سؤال : ما هو الفرق بين اتفاق فك الارتباط الاول والاتفاق الثانى فى رايك ؟

□ اسماعيل فهمى : ليس هناك اى فرق بين الاثنين لا من الناحية القانونية او السياسية ، ولكن الفرق الوحيد أن الاتفاق الثانى يؤدى الى انسحابات اسرائيلية اوسع من المناطق الاستراتيجية فى سيناء .

■ سؤال : هل من الممكن أن تلجأ مصر الى استخدام القوة بعد الاتفاق ؟

□ اسماعيل فهمى : بالتاكيد ، فان مصر مثلها مثل بقية اعضاء الامم المتحدة وطبقا للمادة ٥١ وطبقا لمعاهدات الضمان الجماعى العربى ، لها الحق فى حماية نفسها وحماية العالم العربى ضد أى عدوان على اراضيها

ولا يوجد هناك شيء .. لا اتفاق ولا معاهدة ، تحرم مصر من هذا الحق الذى يعتبر صلب ميثاق الامم المتحدة ، وهو معاهدة المعاهدات . وهذا لا يحتاج الى تعليق او تفسير ، فهو امر مسلم به .

■ سؤال : ما هو موقفكم اذا اثير موضوع طرد اسرائيل من الجمعية العامة ؟

□ اسماعيل فهمى : ان مصر ستؤيد قرار مؤتمر ليما .

■ سؤال : هل تعتقد أنه سيعقد مؤتمر قمة عربى ؟

□ اسماعيل فهمى : عندما يعقد فى موعده فان مصر جاهزة .